انحرافات الفتاة في مرحلة المراهقة

أ. زعرور حنان
جامعة البليدة2

ملخص

تعتبر المراهقة من المراحل الحساسة في حياة الفرد فهي مرحلة حرجة وتعتبر من أصعب المراحل التي يواجهها الفرد والمحيطين به وقد ارتبط مفهومها بالضغط والتوتر والقلق الدائم ونظرا لتميزها بمجموعة من التغيرات الفزيولوجية والسيكولوجية والاجتماعية التي تعمل على نقل الشخص من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي مندمجا في المجتمع وعنصرا فعالا فيه ويتفاعل مع أفراده فإما أن يكون عنصرا سويا يساهم في بناء المجتمع وإما أن يكون عكس ذلك بسلكه سلوكا انحرافيا يؤدي به إلى أن يكون عنصرا هداما ومصدرا للآفات الاجتماعية وهذا سنتطرق إليه في هذه الورقة البحثية من خلال طرح التساؤل التالي ما هي أهم المشاكل و الإنحرافات التي تصاحب فترة المراهقة

الكلمات المفتاحية : المراهقة ، الانحراف ، انحرافات المراهقة

أولا: ماهية المراهقة ومعناها

1.مفهوم المراهقة:

إن كلمة مراهقة مشتقة من الفعل اللاتيني (Adolescence) ومعناها التدريج نحو النضج الجنسي والانفعالي وهنا يتضح الفرق بين كلمة مراهقة وبين البلوغ فهذا الأخير يقتصر معناه على النمو الفسيولوجي والجنسي وهي مرحلة تسبق المراهقة مباشرة وفيها تنضج الغدد التناسلية ويصبح الفرد قادرا على التناسل والمحافظة على نوعه واستمرار نسله [1].

وكثيرا ما تستخدم كلمتا المراهقة والبلوغ على أنهما مترادفتان والحقيقة أن ثمة اختلاف بينهما فكلمة مراهقة تطلق على مرحلة تبدأ بالبلوغ وتستمر حتى مرحلة النضج أي فيما بين اثنا عشر إلى عشرين سنة ،أما المعنى اللغوي للمراهقة، فهو المقاربة فرهقته معناها أدركته فراهق الشيء يعني قاربه .

وقد اختلف العلماء في تحديد مفهوم المراهقة و إبراز خصائصها فيذهب البعض إلى أن الانتقال إلى سن الرشد يعرف باللحظة التي يبدأ فيها الفرد في الاستقلال عن أسرته حيث يقول فاخر عاقل :"أنه خلال فترة المراهقة يرغب المراهق في الاستقلال عن أسرته إلى أن يصبح مستقلا عنها"[2] ،ويعرف علماء نفس التطور المراهقة بأنها المرحلة التي تبدأ بالبلوغ وتنتهي بدخول المراهقين مرحلة الرشد وفق المحاكاة التي يحددها المجتمع حيث نجد أن بعض المجتمعات تحدد سن الرشد بثمانية عشر سنة في حين ترى مجتمعات أخرى أن سن واحد وعشرين عاما هو السن المناسب لدخول الفرد مرحلة الرشد ولهذا فإن المراهقة لا تعني النضج ولكن تعني الاقتراب من النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي بطريقة تدريجية[3] ،ويعرفها "ستانلي هول " بأنها الفترة العمرية التي تتميز فيها التصرفات السلوكية للفرد بالعواصف النفسية والانفعالات الحادة والتوترات العنيفة "[4]،المراهقة هي فترة طفرة في النمو الجسدي والعقلي للفرد وظاهرة سوسيولوجية ومرحلة زمنية وفترة تحولات نفسية عميقة ينتج عنها مشكلات يمكن التغلب عنها إذا وجد المراهق من يساعده على تخطيها ولكن تبقى هناك مشكلات يصعب حلها بسرعة مثل تأكيد الذات وإثبات الشخصية عنده حيث يتعذر عليه السيطرة عليها لافتقاده للخبرات السابقة ،ويعرفها هوروكس بأنها "الفترة التي يكسر فيها المراهق شرنقة الطفولة ليخرج إلى العالم الخارجي ويبدأ في التفاعل معه والاندماج فيه"[5] وقد وصفها بعض العلماء بأنها مرحلة ممتدة من الغموض وأنها مرحلة معقدة نسبيا كما أطلقوا عليها صفة الأزمة حيث يقول :"بأنها فترة تبدأ بالبلوغ وأهم ما يميزها هي أزمة الهوية ،وهي تنتهي إما بتكوين

شخصية سوية أو شخصية مضطربة وأن تلك الأزمة تبدأ بعدة تساؤلات عن هويته وقيمه وعاداته وتقاليده"[6] والواقع أن الكل أجمع على أن المراهقة مرحلة من النمو التي يمر بها الفرد تبدأ بنهاية الطفولة وتنتهي ببداية النضج والرشد وتعتبر هذه المرحلة من أهم مراحل النمو في حياة الفرد إن لم تكن أهمها على الإطلاق كما أجمع العديد من العلماء أنها مرحلة حرجة في حياة الكثير من الأفراد لما يصاحبها من تغيرات فيزيولوجية عنيفة ونفسية واجتماعية أيضا حيث تتميز هذه المرحلة بنمو سريع وشامل في جميع نواحي شخصية المراهق .

2.تحديد مرحلة المراهقة:

إن تحديد مرحلة المراهقة يعد أمرا تقريبيا وذلك لأنه يصعب تحديد بداية هذه المرحلة ونهايتها تحديدا زمنيا دقيقا وذلك لمجموعة من العوامل يمكن ذكرها فيمايلي:

أن تقسيم حياة الفرد إلى مراحل متعددة يعد في الواقع تقسيما اصطلاحيا فقط من أجل دراستها والتعمق فيها فالمراحل التي يمر بها الفرد لا تخضع لتقسيم محدد لأن حياة الفرد تعتبر وحدة متصلة ومتكاملة لا يمكن فصل مرحلة عن سابقتها أو ألتي تليها كما أن انتقال الفرد من مرحلة إلى أخرى لا يكون انتقال مباشر لأنه لا يصبح مراهقا بين عشية وضحاها إنما أن مراحل النمو المختلفة هي عبارة عن امتداد واستمرار لخصائص المرحلة السابقة و تمهيدا للمرحلة اللاحقة ،كما أن الفروق الفردية تلعب دورا هاما في تحديد بداية أي مرحلة من مراحل النمو ولعل هذه الفروق ترجع عموما إلى عوامل وراثية وأخرى مكتسبة من البيئة الاجتماعية وقد تكون أحيانا مرضية ولهذا نجد أن بداية المراهقة ونهايتها تختلف من فرد لآخر، كما أن طول فترة المراهقة أو قصرها يختلف باختلاف الثقافات والمناخيات والظروف الاجتماعية والاقتصادية لأي مجتمع من المجتمعات فهي تمتد في مداها الزمني أو تتقلص تبعا للمعايير الاجتماعية التي يحيا في أجوائها الفرد ،ويختلف علماء النفس في تحديد ها فبعضهم يتجه إلى التوسع في تحديدها فيرون أنها تضم الفترة التي سبقتها وبذلك يعتبرونها بين العاشرة والحادية والعشرون بينما يحصرها البعض في الفترة ما بين الثالثة عشر والتاسعة عشر ،ويمكن تقسيم مرحلة المراهقة إلى عدة مراحل منها:

3.مرحلة ما قبل المراهقة:

ويطلق على هذه المرحلة مرحلة التحفز والمقاومة وهي بين سن العاشرة والثانية عشر[7] تقريبا وتظهر لدى الفرد عملية التحفز تمهيدا للانتقال إلى المرحلة التالية من النمو وكذا تبدو مقاومة نفسية تبدلها الذات ضد تحفز الميول الجنسية ومن علامات هذه المرحلة زيادة إحساس الفرد بجنسه ونفور الفتى من الفتاة وكذا تجنب الفتاة الفتى فالطفل الذي كان في المرحلة السابعة لا يجد غضاضة في للعب مع الفتيات اللاتي في سنه لأنه يصبح يشعر بالخجل الشديد ويخشى تهكم أقرانه إذا ما شاهدوه يلعب مع الفتيات حتى لا يتهم بأن خشونة الرجال تنقصه وكذا الحال بالنسبة للفتاة .

4.المراهقة المبكرة:

وتبدأ من سن ثلاثة عشر إلى ستة عشر وهي تمتد مند بدء النمو السريع الذي يصاحب البلوغ حتى البلوغ تقريبا عند استقرار التغيرات البيولوجية عند الفرد وفي هذه المرحلة المبكرة يسعى المراهق إلى الاستقلال ويرغب دائما في التخلص من القيود والسلطات التي تحيط به ويستيقظ لدى الفرد الإحساس بذاته وكيانه .

5.المراهقة المتأخرة:

وتبدأ من سن الثامنة عشر إلى واحد وعشرين سنة وفيها يتجه الفرد محاولا أن يكيف نفسه مع المجتمع الذي يعيش فيه ويوائم بين تلك المشاعر الجديدة وظروف البيئة ليحدد موقفه من هؤلاء الناضجين محاولا التعود على ضبط النفس

والابتعاد عن العزلة والانطواء فتقل نزعاته الفردية ولكن في هذه المرحلة تتبلور مشكلته في تحديد موقفه بين علم الكبار وتتحدد اتجاهاته إزاء الشؤون الاجتماعية والعمل الذي يسعى أليه [8] و بداية المراهقة تختلف من فرد لأخر فبعض الأفراد يكون بلوغهم مبكرا وبعضهم يكون متأخرا وهذه المرحلة تختلف من ثقافة مجتمع لأخر فالتغيرات النفسية عند المراهق ليست بالضرورة ناتجة عن التغيرات الجسمية بل هي نتيجة الظروف البيئية التي يعيش فيها المراهق ففي المجتمعات البدائية نجد أن فترة المراهقة قصيرة بعدها يتكيف الفرد في مجتمع الناضجين ويصبح ضمن عداد الرجال والبنت ضمن مجتمع النسوة بعد إجراءات رسمية وحفلات يقرها المجتمع القبلي ويمر بها المراهق في اختبار شديد وقاصي أما في المجتمعات المتحضرة فواضح أن مرحلة المراهقة تطول حسب ثقافة المجتمع وتحضره ، ولقد اعتبر التصور الإسلامي المراهقة بأنها بداية الرشد والتميز وهو مسئول عن أي شيء يفعله يثاب عليه إن كان خيرا ويعاقب عليه إن كان شرا حيث جاء في قوله تعالى:"وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما إستأدن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حليم"[9] وقد جاء في تفسير هذه الآية إذا بلغ هؤلاء الصغار مبلغ الرجال وأصبحوا في سن التكليف أن يتعلموا الآداب السامية مثل البالغين وقد ورد في تفسير الحلم الاحتلام في المنام أي الجماع في المنام وهو زمن البلوغ سمي به لكون صاحبه جدير بضبط النفس وعليه فإن الحلم هو قدرة الفرد على التميز بين ما هو جائز وبين ما هو غير كذلك فهو مكلف أمام الله سبحانه وتعالى[10] .

وجاء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:"عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم في الجيش وأنا ابن أربعة عشر سنة فلم يقبلني فعرضت عليه من قابل في الجيش وأنا ابن خمس عشر سنة فقبلني"[11] ولهذا أخد هذا الحديث دليلا على اعتبار سن خمس عشر سنة هوسن البلوغ وهو الحد الذي يميز بين الصغير والكبير وعن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"رفع القلم عن ثلاث عن النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يعقل"[12] فحيث ما يحدث البلوغ الذي يدل عليه أول احتلام يكون النمو العقلي عند الفرد بلغ حد يجعله من الناحية الشرعية مسئول عن عمله ،ومن خلال ما سبق نستنتج أن الشريعة الإسلامية اعتبرت سن خمس عشر سنة والاحتلام هي السن التي تفصل بين البلوغ والمراهقة والرشد كمراحل منفصلة يجتازها الفرد .

تانيا: خصائص النمو في فترة المراهقة:

تتميز مرحلة المراهقة بمظاهر مختلفة تجعل من الكائن البيولوجي كائنا اجتماعيا راشدا ويتم ذلك خلال فترات نموه بفضل عوامل داخلية وأخرى خارجية تتمثل هذه المظاهر فيمايلي:

1.النمو الجسمي للمراهقين:

إن جسم الإنسان من المقومات الأساسية في تكوين شخصيته لدى كانت التغيرات التي تطرأ على الجسم من الأهمية بمكان إذ هي ليست مهمة في ذاتها، بقدر ما هي مهمة من حيث تأثيرها غير المباشر على شخصية المراهق وقدراته وسلوكه فجسمه وعقله وعواطفه تتأثر كل واحد منها بالأخر لدرجة أن دراسة إحدى هذه النواحي دون الأخر يعتبر خطأ كبيرا .

فعملية النمو الجسمي للمراهق يؤثر فيها عاملان أحدهما داخلي وهو الوراثة والأخر خارجي وهو البيئة [13] و لا يمكن فصل العاملين عن بعضهما البعض، والنمو الجسماني يقصد به مجموعة التغيرات في الأبعاد الخارجية للإنسان كالطول والوزن وغيرها ، ومرحلة المراهقة تعتبر طفرة النمو في الجسم فهي مرحلة نمو جسمي سريع وتبدأ فترة النمو بين عشر و أربعة عشر سنة عند الذكور ويستمر النمو حتى ثمانية عشر سنة عند الإناث ويتميز النمو الجسمي خلال هذه المرحلة

بعدم الانتظام فنجد أن الطول يزداد بسرعة ويزداد وزن الجسم تبعا لنمو العضلات فتتغير ملامح الطفولة وتبدوا عليه ملامح الرشد والبلوغ ،والمراهق إزاء هذه التغيرات السريعة والمفاجئة لا يدري ماذا يفعل اتجاهها فنجده يتتبع أثر هذا التغير على أفراد أسرته وأقرانه المخالطين له ولذا فعملية التوافق تكون مزدوجة توافق مع جسمه الجديد وتوافق مع المحيطين به مما يزيد في الصراع والقلق عند المراهق وخاصة إذا قابل هذه التغيرات بالسخرية والاستهزاء أحيانا من طرف أفراد أسرته أو أقرانه،والواقع أن هناك فروق في هذه التغيرات بين الذكور والإناث فالذكور تنمو عضلاتهم نموا سريعا في حين أن الإناث يتراكم الشحم في مناطق معينة من أجسادهن كالثديين وتعود هذه الاختلافات في نسب أبعاد الجسم بسبب الدور الذي يلهبه إفراز الهرمونات الجنسية في العظام [14]حيث يلاحظ اتساع الكتفين عند الذكور بينما يزداد نمو الفخذين عند الإناث، فلهذه التغيرات الجسمية والطفرة النمائية التي يمر بها المراهقين الكثير من التحديات التي تواجههم فكثيرا ما نجدهم يميلون للنوم لساعات طويلة وتصبح الإناث أكثر حساسية وقلقا من الوزن الذي تزايدت سرعة اكتسابهن له خلال فترة البلوغ كما أنهم يعانون من نقص اللياقة في التعبير عن عواطفهم فمع استمرار تطورهم الجسمي يبدؤن في إعادة التفكير بالطريقة التي يتفاعلون فيها مع الجنس الأخر ،فالبنت التي اعتادت على معانقة والدها وتقبيله تشعر بالخجل من القيام بذلك في هذه المرحلة ويمكن أن يوجه المراهقون المزيد من الأسئلة المباشرة حول الجنس ويحاولون التعرف إلى قيمهم الجنسية كما أنهم يمكن أن يوجوا المزيد من الأسئلة حول الطرق التي يمكن استخدامها للوقاية من حدوث الحمل غير المرغوب فيه من خلال عمليات الاتصال الجنسي بين المراهقين .

غالبا ما تترك التغيرات الجسمية في مرحلة المراهقة أثارا نفسية وخيمة واضطرابات وانفعالات قد تؤدي عند بعضهم إلى حدوث اضطرابات سلوكية يضنها البعض مرضا أو شذوذا وتؤدي عند البعض الأخر إلى تفكير خيالي أو أحلام اليقظة وقد يتطور ذلك فيزداد اهتمام المراهقين بمظهرهم الخارجي وقد يؤدي ذلك إلى صراعهم مع القيم السائدة في المجتمع .

2.النمو الوجداني للمراهقين:

تتزايد في هذه الفترة حدة الانفعالات لدى المراهقين التي تعود إلى التغيرات الفزيولوجية وقد أبثت الدراسات الحديثة أن هذه الانفعالات تعود إلى عدم التكيف مع المتطلبات الجديدة ،وكثيرا ما تتميز هذه الفترة بالانفعالات من النوع الحاد العنيف الذي يجعل صورة المراهق غير صورة الطفل الهادئ الوديع ويعتبر النمو الوجداني من أهم أنواع النمو في هذه المرحلة كما تعتبر السلوكات الجنسية من أشد المشكلات بالنسبة للمراهق ففي هذه المرحلة تبدأ محاولة التقرب من الجنس الأخر وغالبا ما تكون هذه المحاولة مصحوبة بالخوف والخجل فكثيرا كما يواجه الصراع بين الرغبة والرهبة [15] فتكون انفعالات المراهقة سريعة وشديدة الطغيان ولا يقتصر الأمر على الانفعالات الغضبية فكما لا تعرف حدودا لغضبها فهي كذلك لا تعرف حدودا إزاء الانفعالات السارة فقد تشرع في الضحك لأتفه الأسباب أو حتى دون سبب وقد لا تستطيع التحكم في الضحك في المواقف التي لا تستدعي ذلك كالمأتم والمواقف الحرجة وبالتالي تتقلب على حالات مزاجية متضاربة دون أن تكون هناك أسباب وجيهة ،ويعتبر الخوف من الانفعالات المؤثرة تأثيرا واضحا في حياة الفرد فهو انفعال فطري يشعر به الإنسان في مواقف الخطر التي تلحق به الأذى والضرر أو التي تهدد حياته والخوف مفيد في حياة الفرد لأنه يدفعه إلى تجنب الخطر [16] فالخوف موجود في جميع مراحل حياة الفرد العمرية ولكن تختلف شدته من مرحلة إلى أخرى وذلك نتيجة نمو الإدراك عند الفرد على فهم المواقف المختلفة ففي المراهقة نجد أن المراهق يخاف من بعض الأشياء وقد يتعدى هذا الخوف إلى العلاقات الاجتماعية ومن بينها الخوف من مقابلة الناس والتواجد معهم وتبيدوا هذه المخاوف في خجل المراهق حيث يبدوا خجولا في مرافقة الجميع ما عدا أصدقائه المقربين ،فهو يريد أن يترك انطباعا حسنا في نفوس

الكبار والأغراب وأفراد الجنس الأخر مما ينقصه الثقة بمقدرته على تحقيق ذلك فيؤدي به الخوف إلى التهيب أو الاستحياء ولا تنحصر مخاوفه في العلاقات الاجتماعية بل تتعدى إلى مخاوف أخرى وإذا ما نشأ المراهق على هذا الحال فسوف يكون ضعيف الشخصية غير قادر على مواجهة نفسه أو مواجهة الآخرين.

ويعتبر الغضب كذلك من بين الانفعالات الفطرية مثله مثل الخوف ويظهر هذا الانفعال عند إعاقة أحد الدوافع الأساسية أو عدم إشباعها ويختلف الغضب باختلاف درجة شدته تبعا لشدة الدوافع المعاقة عن الإشباع وتبعا لأهمية الهدف المراد بلوغه فضلا عن ذلك هناك عوامل أخرى تؤثر في درجة شدة انفعالات الغضب مثل الطبيعة الوراثية للجهاز العصبي والغدد وخبرات التعلم التي أدت إلى تدعيم نوبات الغضب[17] وهذا الأخير هو الأخر تختلف شدته باختلاف المراحل العمرية ولعل من أبز مظاهر الغضب في المراهقة هي فترة التأنيب والتوبيخ أو تكرار النصح والموعظة ويغضب كذلك إذا لم تسر الأمور حسب ما يريد وإذا لم يستطع إنجاز ما سعى لتحقيقه وتأخذ أشكال الغضب في فترة المراهقة عدة مظاهر منها لفظية تبدوا في الصياح والسب والشتم والتهديد ومن الملاحظ أن أغلب المراهقات يلجأن إلى البكاء

الحب ويعتبر من الانفعالات الهامة في حياة الأفراد فهو عامل أساسي في تكوين العلاقات الاجتماعية كما أنه أساسي في ترابطهم وتعاونهم وتماسكهم فهو الذي يؤلف بين بينهم ويدفعهم إلى التعاون والتكافل فهو في تكامله اتجاه نفسي يميل الفرد نحو الحب ويرتبط من قريب بشحنة انفعالية مركبة معقدة تتناسق عناصرها وتهدف إلى إقامة علاقات مؤتلفة تصل بالفرد بدعائم عالمه المحيط به ولهذا يرتبط الحب من قريب بالدافع الجنسي ويتطور في مراحله المتعاقبة المتدرجة من حب الذات إلى حب الجنس الأخر [18] ولعل أول مراحل هذا الانفعال تبدأ بالطفولة حيث يتعلق الطفل بحب والديه ويشتد أكثر في مرحلة المراهقة حيث أن المراهق يألف الناس ويسعى جاهدا لأن يكون مألوفا لديهم ويشعر بالسعادة والبهجة كلما كان الأشخاص الذين يحبهم ونظرا لأن حب المراهق محدود نسبيا بالقليل من الأفراد نظرا لأن هذه المرحلة هي الفترة التي تكون فيها جميع الانفعالات أقوى من المعتاد فإن حب المراهق للآخرين يتميز بالقوة وهو من النوع الذي يدفعه للبحث عن الاتصال بمن يحب وهو يشعر بالوحدة وعدم الأمن عندما يكون بعيدا عنهم وللتغلب على ذلك فهو يحاول أن يبقى على اتصال بهم سواء عن طريق الاتصال الشخصي أو المكالمات الهاتفية [19].

ويعتبر العدوان من الانفعالات البارزة في مرحلة المراهقة وهو مرتبط بالنشاط الذي يبدله الفرد إما من أجل السيطرة على العوامل المادية المحيطة به من أجل الدفاع عن النفس أمام الأخطار الواقعة من أجل تأكيد الذات أو الرغبة في التملك أو محاولة ضبط سلوك الآخرين[20] ويميل الفرد في مرحلة المراهقة إلى محاولة الوصول إلى مصادر السلطة في المجتمع وهذا يرجع لكونه في فترة المراهقة يتحرك ضد أفراد المجتمع بحثا عن الدور الذي يرغب في تحقيقه أثناء الرشد ،وقد يغالي في استخدام العدوان أثناء علاقته بالآخرين ويصبح عدوانيا بشكل ظاهر ويحاول الانتقام من هؤلاء الذين نبذوه أو أرادوا احتقاره ولعل هذا العدوان يعتبر بمثابة محاولة لإبراز الذات حيث يحاول المراهق إبراز قوته من خلال هذا العدوان ولا يتوقف الأمر عند العدوان فقط بل غالبا ما تبرز الغيرة بشكل ملفت لنظر وهذه الأخيرة تعتبر مشكلة نفسية معقدة تنشأ إذا شعر الفرد أن هناك شخصا أخر ينافسه في الحصول على شيء معين أو في حالة وجود شيء عند غيره هو لا يملكه فهذا الانفعال غالبا ما يكثر في فترة المراهقة ولعل ما يميزه هو وجود الحساسية المفرطة واليأس والكآبة والاندفاع والتهور وغير من الأمر التي يعبر بها المراهق عن غيرته

3.النمو الاجتماعي للمراهقين:

تتميز العلاقات الاجتماعية في مرحلة المراهقة بأنها أكثر تمايزا وأكثر اتساعا وشمولا عنه في مرحلة الطفولة فبنمو الفر تزداد وتتسع أفاق علاقاته الاجتماعية لتتابع مراحل النمو فتستمر عملية التطبيع والتنشئة الاجتماعية وبدخول المراهق للمدرسة تزداد مجالات النشاط الاجتماعي لديه ويتنوع الاتصال الشخصي بالمدرسين والرفاق الذين يتفاعل معهم على مدى أكثر تنوعا وشمولا وبأتساع دائرة العلاقات الاجتماعية والتفاعل يتخلص المراهق من بعض جوانب الأنانية التي تطبع سلوكه في سن الطفولة ،فأثناء تفاعله تتأكد لديه مظاهر الثقة بالنفس وتأكيد الذات ومحاولته إشعار الآخرين بأهميته كفرد له كيان مستقل ولذا نجد ميل المراهق بالعناية بمظهره فنجده كذلك يتحدث عن قدراته وفي هذه المرحلة كذلك يثور المراهق ويتمرد على سلطة الأسرة والمدرسة ويميل بطبيعته للاندماج مع الشلة الامتثال لأرائها فيستبدل إخلاصه لأهله بإخلاصه لزملائه وشلته فعن طريق جماعة الرفاق التي يجدها متنفسا له ومخففا لعوامل كبته وإحباطه ولدى يتولد للمراهقين شعور بالولاء والاحترام لهذه الجماعة ورغبة في الاستحواذ على إرضائها وشعوره باتفاقه مع جماعته ووحدته معها تجعله يشعر بأنه ليس وحيدا في أزمته التي يمر بها[21] ولذا نجد المراهقين يميلون لتكوين الصداقات والبعد عن سلطة الأسرة .

ومن بين العوامل التي تؤثر في النمو الاجتماعي للمراهق نجد :

– الأسرة :

فغالبا ما يتأثر المراهق بخبرات طفولته الماضية تأثرا كبيرا وقد تكون طفولته سعيدة محطوطة بالرعاية والحنان والاهتمام إذ تنهج الأسرة نهجا تربويا سليما وقد تكون طفولته تعسة تنوء بكثير من الأعباء بسبب تعرض الطفل لتربية غير سليمة كالتذليل أو القسوة أو فقدان الوالدين أو تفرقة في المعاملة أو تحكم بعض الدوافع اللاشعورية في تصرفات الآباء فتجعلهم ينتهجون أسلوبا خاطئا في التربية ،فالطفل المذلل يظل كذلك في مراهقته فنجده غير متوافق اجتماعيا وأناني في تصرفاته أما الطفل الذي يتعرض لنبذ نجده في مراهقته ثائرا متمردا ميالا للعدوان ،وكذلك يتأثر النمو الاجتماعي بالعلاقات الأسرية فالأسرة التي يشيع فيها جو الثقة والحب والاحترام يشب أطفالها يحترمون دواتهم ويحترمون الآخرين وينتهجون نهجا سليما في التعامل أما الأسرة التي تعيش في جو مضطرب مشوب بالانفعالات الحادة والتي يكون أفرادها يميلون للانتقام و الغيرة والحقد والتعصب فمثل هذه الأسر ينشأ أفرادها يتسمون بالاضطراب الانفعالي وسوء التوافق والجنوح لهذا فدور الأسرة هام في مساعدة المراهق لأن يحقق ميوله فالأسرة المستنيرة هي التي تعرف طريقها السليم في التربية وتمهد السبيل للتخفيف من سيطرتها على المراهق وتساعده في التحرر والنمو الاجتماعي .

– المدرسة:

المدرسة مجتمع أكثر اتساعا وتعقدا من الأسرة فهي بيئة جديدة تقتضى تحمل المسؤولية وتحتم عليه في سبيل تمتعه بالحقوق أن يؤدي الكثير من الواجبات فعليه أن يكون علاقات مرضية مع زملائه وأساتذته أثناء تفاعله الاجتماعي معهم ولذا فالمدرسة هي المؤسسة الاجتماعية التي يقضي فيها المراهقين جانبا كبيرا من أوقاتهم وهي تزودهم بالخبرات الاجتماعية وتنمي وتصقل مهاراتهم وهي حلقة وسطى بين المترل والمجتمع ولذا فدورها هام في تحقيق النمو العقلي والاجتماعي للمراهق فهو يتأثر في نموه الاجتماعي بعلاقاته داخل المدرسة .

– جماعة الرفاق:

تتكون جماعة الرفاق في العادة من المراهقين الذين تتقارب أعمارهم الزمنية والعقلية وميولهم في كثير من الأحيان والجماعة تؤلف وحدة متماسكة تشترك في الميول والاتجاهات وجماعة الرفاق ذات تأثير كبير على عملية التنشئة الاجتماعية وهذا

الأثر يفوق تأثير كل من لبيت والمدرسة خلال مرحلة المراهقة فكثيرا ما يسعى المراهقين لتكوين علاقات اجتماعية سليمة مع الأصدقاء والزملاء وهم يقومون بدور إيجابي في اختيارهم ولكن كثيرا ما يخطأ المراهقين في اختيار الأصدقاء لقصور في خبراتهم ونضجهم فيصابون بخيبة أمل عندما يتكرر فشلهم في اختيار الأصدقاء ومن الملاحظ أن انتماء المراهق لجماعة الرفاق يشعره بالولاء والإخلاص الشديدين والتحمس لكل ما يهم هذه الجماعة فهذه الأخيرة لكل منها معايير سلوكية خاصة وعادات وتقاليد تفرضها على أفرادها ولذا نجد المراهقين يقلدون هذه الجماعة في ملبسها و لغتها و أسلوبها في الحياة فإذا كانت الشلة تتميز بالجدية والمثابرة نجد أفرادها يتطبعون بهذا الطبع فالنمط الأخلاقي للمراهق يتأثر بالصحبة إذ يعتنق قيمهم الاجتماعية ومعاييرهم الأخلاقية فإذا كانت الصحبة جيدة تأثر بذلك في حين أن الصحبة السيئة تجدب إليها أفرادا من أسر طاردة لا تتيح لأبنائها فرص الإشباع لهذا فكثير ما تتيح جماعة الرفاق للمراهق القدرة على التفاعل مع أفراد يشعر أنهم متساوون معه في الميول والانفعالات ويشبعون عنده حاجاته العقلية والاجتماعية ويكملون النقص لديه وهذا لا يتوفر في جو الأسرة والمدرسة ويكتسب المراهق كذلك الكثير من المعلومات الجنسية التي يعجز عن معرفتها عن طريق الأسرة كما أن هذه الجماعة تتيح له فرصة التحرر من قيود الأسرة.

تالثا:النمو العقلي المعرفي للمراهقين :

يرى علماء النفس أن التطور في النمو الجسدي عند المراهقين يصبحه نمو هائل في القدرات العقلية والمعرفية فيتحرر التفكير من الخبرات الحسية ويتميز بقدرة على التفكير التجريدي واستخدام التعميمات والرموز المجردة ولكن البنية العقلية عند المراهقين لا تتمتع بالتبات بالرغم من وصول الذكاء إلى حده الأقصى في النضج [22]إذ أن هذه البنية تتأثر بعدم الاستقرار العاطفي وهي قائمة على التخيل وأحلام اليقظة أكثر مما تقوم على الاستقرار والمنطق والواقعية ،هذه الرؤية عن العالم الخارجي تحد من فهم تفكير الراشد ويشعر أنه مواز له ولكنه كثير الحماسة والاندفاع في تفكيره حيث لديه مزيج من المثالية والخيال والتمرد فهو يرى الأشياء من زاويتها الجملية ويصنع المشاريع الضخمة ويعاند في مناقشاته فهو واقع بين قطب إيجابي إلى تأكيد ذاته وبين قطب سلبي يؤدي إلى إحساسه بأنه غير مفهوم ،و ينتهي بياجيه إلى القول أن:[23]"نشوء التفكير المنطقي لدى المراهق مرهون بنمو الجهاز العصبي وبتوفر ظروف بيئية ملائمة"[24] ،لذلك فإن تغيرات تفكير المراهق لا تحدث إلا من خلال الاندماج في عالم الراشدين وبالتالي فإنها ترتبط ارتباطا وثيقا بحياة المراهق العاطفية والمشاركة الفعلية في الأفكار والمبادئ والمثل العليا للبيئة الاجتماعية .

رابعا: أنماط المراهقة

لكل فرد نمط خاص من المراهقة وذلك حسب الظروف الجسمية والاجتماعية والنفسية والمادية وحسب الاستعدادات الطبيعية فالمراهقة تختلف باختلاف الأنماط الحضارية التي يتربى في كنفها المراهق فهي في المجتمع البدائي تختلف عنها في المجتمع المتحضر كما تختلف في المجتمع الريفي عنها المدني وتختلف في المجتمع المتسلط الذي يفرد كثيرا من القيود والأغلال على نشاط الفرد فالمراهقة ليست مستقلة بذاتها استقلالا تاما وإنما هي تتأثر بما يمر به الفرد من خبرات في المراحل السابقة خصوصا وأن مرحلة النمو هي عملية مستمرة متصلة فالنمو الجنسي في مرحلة المراهقة ليس من شأنه أن يؤدي بالضرورة إلى أزمة المراهقة ،فمثلا في المجتمعات البدائية يرحبون بظهور النضج الجنسي وبمجرد ظهوره يقام حفل تقليدي يترك فورا السلوك الطفو لي يتسم بالرجولة للفتى والأنوثة للفتاة أما في المجتمعات الحضارية فقد أشارت الأبحاث على أن المراهقة قد تتخذ أنماطا وأشكالا مختلفة حسب الظروف الاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها المراهق ،ومن بين هذه الأنماط :

1.المراهقة السوية أو المتكيفة:

تمر فترة المراهقة السوية هادئة نسبيا من المشكلات و الصعوبات تميل إلى الاستقرار العاطفي وتخلو من التوترات والانفعالات الحادة وغالبا ما تكون علاقة المراهقين مع الآخرين طبيعية حيث يميلون فيها إلى الاعتدال مبتعدين عن الانفعالات والاتجاهات السلبية وهذا النمط من المراهقة ينحو للاعتدال في كل النواحي ونحو الإشباع المتزن والمتكامل ومن العوامل المؤثرة في هذا النمط من المراهقة المعاملة الوالدية المعقولة وإتاحة قدر من الحرية وتفهم حاجاته وإحساسه بالتقدير من طرف الأسرة وتوفير جو الاختلاط بالجنس الأخر في حدود الأخلاق والدين وحرية التصرف في الأمور الخاصة والاستقلال النسبي عن الأسرة وعدم تدخلها المفرط في شؤونه الخاصة وتوفير جو الثقة والصراحة .

2.المراهقة المنطوية أو الإنسحابية:

في هذا النمط يميل المراهق إلى الانطواء والانعزال والسلبية والاكتئاب والتردد والخجل والشعور بالنقص وعدم التفوق الاجتماعي فكثيرا ما نجد المراهقين في هذا النمط ينسحبون من المجتمع والأسرة ويميلون للوحدة فنجدهم يتأملون أنفسهم ومشاكلهم كما تنتابهم هواجس كثيرة والتفكير المتمركز حول الذات ومشكلات الحياة ونقد النظم الاجتماعية والثورة على الوالدين ومحاولة النجاح في الدراسة والاستغراق في أحلام اليقظة والإسراف في الجنسية الذاتية والاتجاه نحو النزعة الدينية المتطرفة بحثا عن الراحة النفسية والخلاص من مشاعر الذنب وهذا النوع من المراهقة ينتج عن التربية الخاطئة واضطراب الجو الأسري والمغالاة في اتجاهات الأسرة ونقص إشباع الحاجة إلى التقدير وتحمل المسؤولية والجدب العاطفي وقصور التوجيه المناسب.

3.المراهقة المتمردة والعدوانية:

تكون المراهقة في هذا النمط ثائرة متمردة على سلطة الأسرة أو أية سلطة خارجية كما تتسم بالعدوانية و المحاولات الانتقامية خاصة من الوالدين كذلك تحطيم أدوات المنزل والإسراف في الإنفاق ،والتعلق الزائد بروايات المغامرات ومحاولة إبراز الذات و كثيرا ما يشعر المراهقين بالتهميش والظلم ونقص التقدير و لهذا فسلوكهم يكون مؤديا وقد يتخذ صورة العتاد والتعلق بالأوهام والخيال وينتج هذا النمط عادة جراء التربية المتشددة المتزمتة وتسلط وقسوة وصرامة القائمين على تربية المراهق وتركيز الأسرة على النواحي الدراسية فحسب كذلك ضعف المستوى الاجتماعي والعاهات الجسمية و قلة وتأخر النمو الجسمي والتأخر الدراسي وخطأ الوالدين في توجيههم ونقص إشباع حاجاتهم وميولهم.

خامسا:المراهقة المنحرفة :

كثيرا ما تصل الانحرافات إلى ذرتها مقارنة بالأنماط الأخرى حيث نجد انتشار الانحلال الخلقي والانهيار النفسي حيث يقوم المراهقين بتصرفات تروع المجتمع كارتكاب الجرائم وتعاطي المخدرات كما يطبع سلوكهم المجازفة المتهورة وتصرفات انفعالية تخلو من التفكير السليم ،وبلوغ الذروة في سوء التوافق والبعد عن المعايير الاجتماعية في السلوك ،ومن العوامل المؤثرة في هذه المراهقة المرور بخبرات شاذة مريرة والصدمات العاطفية العنيفة وقصور الرقابة الأسرية أو تخاذلها أو ضعفها والقسوة في معاملة المراهق وتجاهل رغباته وحاجاته والصحبة المنحرفة و شعوره بالنقص والفشل الدراسي وسوء الحالة الاقتصادية للأسرة والعوامل العصبية و الاستعدادية أو الاختلال في التكوين الغددي وقد أكد الباحثين أيضا ما يدل على اختلاط شكل المراهقة وتطورها من مرحلة للأخرى قد يجمع بين شكلين أو أكثر كما أن شكل المراهقة يتغير بتغير ظروفها والعوامل المؤثرة فيها فالسلوك الإنساني مرن مرونة.

تسمح بتعديله فالإرشاد والعلاج النفسي قد يعدل المراهقة المنحرفة إلى مراهقة تمتاز بالتوافق و السواء[25]

سادسا:حاجيات المراهقة.

إن النمو السريع والتغيرات المختلفة التي تطرأ في فترة المراهقة تجعل المراهق له الرغبة في تجربة قوية لفرضها في المجتمع فيبحث عن جملة من الطموحات والحاجيات ويسعى لتحقيقها ليصل إلى الاستقرار الشخصي وغيره من الأمور ونجده يعبر عن ذلك من خلال تصرفاته فالمراهق يدخن تعبيرا عن رغبته في التشبه بالكبار والفتاة تتزع إلى لبس الأحذية ذات الكعب العالي ووضع المساحيق على وجهها وتظهر الرغبة أيضا في تحقيق المكانة في إظهار الغضب والتمرد ، فإذا ما أحبطت حاجيات المراهق ظل في حالة ضيق وقلق حتى يشبع هذه الحاجات وهي:

1.الحاجة إلى الاستقلالية :

يعتبر الاستقلال بنوعيه المادي والمعنوي من أهم الحاجيات التي يحتاجها المراهقين ولاشك أن النضج الجسمي يدفعهم إلى محاولة الاعتماد على نفسهم واستقلالهم في اتخاذ القرارات التي تتصل بحياتهم الخاصة ،فالاستقلالية حاجة شخصية تزداد أهميتها خلال فترة المراهقة لذلك نجد المراهقين يرغبون في الاستقلال عن الأهل والتخلص من التبعية وقد ينتج عن الرغبة في الاستقلالية لدى المراهقين التمرد والكبرياء الزائد واتخاذ وجهات نظر يعتبرونها صحيحة ويدافعون عنها .

2.الحاجة إلى الأمن والحب والقبول:

وتتضمن هذه الحاجة إلى الأمن الجسمي والصحة الجسمية والحاجة إلى الشعور بالأمن الداخلي والبقاء حيا وتجنب الخطر والألم و الحاجة إلى الاسترخاء والحاجة إلى الحياة الأسرية الآمنة المستقرة والسعيدة والحماية من الحرمان وإشباع الدوافع والحاجة إلى المساعدة في حل المشكلات الشخصية والحب و التقبل الاجتماعي والحاجة إلى الأصدقاء والانتماء إلى جماعات .

3.الحاجة إلى التربية الجنسية :

التربية الجنسية هي ذلك النوع من التربية التي تمد الفرد بالمعلومات العلمية والخبرات الصالحة والاتجاهات السليمة إزاء المسائل الجنسية بقدر ما يسمح به نموه الجسمي والفسيولوجي والعقلي والانفعالي الاجتماعي في إطار التعاليم الدينية والمعايير الأخلاقية والقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع مما يؤهله لحسن التوافق في المواقف الجنسية ومواجهة مشكلاته الجنسية في الحاضر والمستقبل مواجهة واقعية تؤدي إلى الصحة النفسية ،والتربية الجنسية حاجة هامة في مرحلة المراهقة حيث يبلغ النشاط الجنسي أعلى قمة[26] ويشعر المراهق بازدياد دوافعه الجنسية فتبرز لديه مجموعة من التساؤلات نحو الجنس فيتخوف من إظهارها بسبب ما تفرضه التعاليم الدينية والمعايير الأخلاقية من قيود على النشاط الجنسي للشباب فيحاولون البحث عن مخارج للطاقة الجنسية في صور مختلفة ولهذا فالتربية الجنسية تتيح للمراهقين فرصة الحصول على التوافق الجنسي وفهم العلاقات الجسمانية بين أفراد الجنسين ،ومن الطبيعي أن يهتم المراهق بالمسائل الجنسية إلا أن الكبار غالبا ما بالحرج والخجل من أسئلة المراهق الجنسية وكثيرا ما تنتشر بعض الأخطاء بين الوالدين فيما يخص تربية المراهقين وتزويدهم وإشباع حاجاتهم فيما يخص الأمور الجنسية ،فإذا ما أحيط المراهق بغلاف من التحريم والتكتم والتمويه فيما يخص الأمور الجنسية فسوف يبحث عن مصادر أخرى لإشباع حاجاتهم إلى المعرفة في هذا الشأن كالأفلام الجنسية والصور والكتب المثيرة للجنس والنتيجة المؤسفة تكون الخطأ والوقوع في التجريب وقد يترتب على ذلك الانحراف ولأمراض النفسية ولهذا فالغريزة الجنسية لها قوتها ولا يمكن تجاهلها وهي من أهم الغرائز التي تدعو الجنسين للاتصال بهدف التكاثر وظهور الدوافع الجنسية عملية حيوية سوية لا بد من أن تلقى الإشباع والمراهقين عادة ما يكونون شديدو الاهتمام بهذه الحاجة [27] .

4.الحاجة إلى النمو العقلي وتأكيد الذات:

وتتضمن الحاجة إلى التفكير وتوسيع قاعدة الفكر والسلوك وتحصيل الحقائق وتنظيم الخبرات والتنوع وإشباع الذات عن طريق العمل والنجاح والتفوق الدراسي والتعبير عن النفيس والسعي وراء الإثارة وتنمية القدرات والتغلب على العوائق والعمل نحو هدف معين ومحاولة معرفة الذات ومعارضة الآخرين لإبرازها.

ويؤدي إشباع حاجات المراهق إلى تحقيق الأمن النفسي والاستقرار الانفعالي والثقة في الذات والتوازن والتوافق الاجتماعي

سابعا: مشكلات المراهقة

تختلف مشكلات المراهقة من فرد لأخر وتختلف عند الفرد الواحد من موقف لأخر فقد يكون لدى فرد مشكلات أسرية ولدى أخر مشكلات نفسية أو مدرسية وهكذا ونحن نعرف أن المراهقين يتغير سلوكهم بتغير معارفهم وخبراتهم ويمرون بمراحل نمو في اغلب الأحيان لا تمر بسلام فقد تعترضهم بعض المشكلات التي تعتبر مصدر ضيق بالنسبة لهم ولمن يحيطون بهم وقد يضن البعض أن بعض مظاهر النمو العادي مشكلة ويعتبرونه عائقا حقيقيا في عدم قبولهم اجتماعيا ولعل أهم هذه المشكلات النفسية والصحية والأسرية والاجتماعية وغيرها من المشكلات التي قد تعيق النمو السليم لشخصية المراهق ويمكن تفصيلها فيمايلى :

1.المشاكل النفسية:

كثير ما تكون مشكلات المراهقة النفسية لها أسباب عامة تكمن في الاضطرابات الحيوية والفسيولوجية في مراحل النمو فقد تكون في الحمل والولادة والبلوغ الجنسي أو تكمن في الوراثة أو اضطرابات البنية والتكوين وقد ترجع إلى عوامل عضوية مثل الإمراض والتشوهات وتلعب الأسباب النفسية دورا هاما في ذلك مثل الصراع والإحباط والحرمان والعدوان والاعتماد الزائد على حيل الدفاع النفسي والخبرات السيئة والعادات غير الصحيحة وتؤثر اضطرابات التنشئة الاجتماعية في حالة المراهق النفسية وقد تمتد الأعراض العامة للمشكلات النفسية فتشمل الأعراض العضوية واضطرابات الإدراك مثل الهلوسة والخداع و اضطرابات التفكير واضطرابات الانفعال والعاطفة والوجدان مثل القلق والاكتئاب والتوتر الزائد و الذعر والتبلد واللامبالاة والتناقض الوجداني و نقص الثبات الانفعالي ومشاعر الذنب الشاذة واضطرابات الحركة مثل النشاط الزائد واضطرابات الوعي وتشوش الشعور والذهول والهذيان والسرحان والاضطرابات العصبية [28]مثل التشنج والصرع والشلل .

2.المشاكل الأسرية :

من بين أم المشكلات التي يعاني منها الفرد في فترة المراهقة الخلافات الدائمة والشجارات الحادة بين الوالدين والانفصال أو الطلاق أو موت الوالدين أو احدهما كذلك الشعور بالبعد عنهم في الميول وعدم القدرة على مناقشة الموضوعات الشخصية معهم من شأنه أن يترك أثارا نفسية لدى المراهقين تؤدي بهم إلى النفور والابتعاد عن الأسرة ويمكن لهذه المشكلات أن تكون عائقا في طريق النمو السلم للمراهق خاصة عندما يعامل كطفل صغير فلا يسمح له بإبراز ذاته وتمارس عليه السلطة ويقيد بقوانين وعادات الأسرة الأمر الذي يؤدي إلى استفزاز مشاعره وخلق مشاكل وصراعات داخلية لديه .

3.المشاكل المدرسية:

من بين أبرز المشكلات التي يعاني منها المراهقون مشكلة التأخر الدراسي وقد تعود أسباب ذلك إلى مشكلات شخصية أو جسمية أو عقلية أو الظروف الاجتماعية التي نشأ فيها المراهق ،وقد يواجه صعوبة في التركيز والانتباه والنسيان وضعف

الذاكر عدم القدرة على الاستدراك ونقص القدرة على التخطيط والتنظيم ونقص القدرة على القراءة والمثابرة كما قد يعاني من أحلام اليقظة داخل القسم ونقص الانضباط داخل الفصل وعدم القدرة على التكيف مع المدرسين و الزملاء والشك في قيمة المواد التي يدرسها والقلق والخوف الدائم من الامتحانات وعدم معرفة كيفية الاستعداد لها والخوف من الفشل والرسوب ،الغش في الامتحانات والملل وكره الدراسة .

4.المشاكل الاجتماعية والاقتصادية:

أثبتت العديد من الدراسات التي قام بها الباحثين أن البيئة ونظام المجتمع ينعكس على نظام الأسرة وبالتالي ينعكس ذلك على الطابع المميز لشخصية [29] وهذا ما يفسر اختلاف المجتمعات في التربية والتوجيه ولذلك فالأسرة هي المسؤولة عن تلقين وتعليم المراهق أعراف وعادات المجتمع ومبادئه حتى يميز بين الحق والباطل ويمضي حياته في استقرار وهدوء بعيدا عن المشاكل إلا أن بعض المراهقين لا يتوافقون مع هذه القيم والعادات ويرون في ذلك كبت لحرياتهم ورغباتهم خصوصا في ظل الثقافات الفرعية الأمر الذي يدفع ببعضهم إلى اعتناق قيم ومبادئ واتجاهات أخرى حتى ولو كانت سلبية تضر بهم وبمجتمعهم ،وقد تقل قدرة المراهق على الاشتراك في المسائل والمواقف الاجتماعية والخوف من المواجهة ونقص القدرة على الاتصال بالآخرين والقلق بخصوص السلوك الاجتماعي السليم .

كذلك مصاريف الأسرة ومداخليها تلعب دورا بارزا في حياة المراهقين سواء من جهة الفقر والاحتياج أو من جهة الغنى والترف فعجز الأسرة عن تلبية حاجيات المراهق من متطلبات ينتج عنها شعوره بالقلق والحزن والنقص وأنه ليس كباقي الأفراد الآخرين وهذا ما يدفعه إلى العمل المبكر ومن ناحية أخرى في حالة الغنى فالمراهقين الذين يعيشون في أسر ذات ترف وغنى شديدين والتي توفر كل ما يحتاجونه دون أي نقاش أو سؤال واستفسار من شأنه أن يؤثر سلبا عليه ويكسبه عدم القدرة على الاعتماد على النفس وبناء شخصية غير سوية وقد يبدد الأموال التي تمنحها له الأسرة في الأشياء التي لا فائدة منها كشراء السجائر والكحول والمخدرات وبالتالي يصبح محط استهداف من طرف جماعة الأقران المنحرفة ،وما يمكن قوله عن المشكلات السابقة أنها كثيرا ما تفرز مشكلات أكبر حسب طبيعة المجتمع ودرجة تقدمه ولكن تبقى مجرد مشاكل مؤقتة تخص فترة المراهقة والأمر الذي يزيد من تفاقمها وتأزمها هو تحول تلك المشاكل إلى انحرافات يصعب حلها والتحكم فيها .

5.مشاكل الدين والأخلاق:

غالبا ما يواجه المراهقون الحيرة بخصوص المعتقدات الدينية والشك الديني والضلال وعدم إقامة الشعائر الدينية وعدم التمسك بالتعاليم الدينية وعدم احترام القيم الأخلاقية ونقص معرفة المعايير التي تحدد الحلال والحرام والصواب والخطأ والصراع بين المحافظة والتحرر ومحاولة التغلب على العادات السيئة والشعور بالذنب وتأنيب الضمير والقلق بخصوص التعصب الديني ،وقد تكون أسباب ذلك عميقة ترجع إلى مرحلة الطفولة وقد يعاني المراهق من الصراعات مع نفسه وهو يحاول التوافق مع جسمه الذي يتغير ودوافعه التي تتطور مع المعتقدات الدينية والأخلاقية[30] فيواجه إحباطات وصعوبات نفسية واجتماعية .

ثامنا :ا نحرافات الفتاة في فترة المراهقة

يعتقد الكثير من العلماء أن فترة المراهقة هي فترة الأزمات والمشاكل نتيجة عوامل عديدة منها الشعور بالنقص وعدم إشباع الحاجات والضغوط الاجتماعية وفشل العلاقات العاطفية ونقص المكانة زد على ذلك طائفة من الصراعات التي تمر على الفرد في هذه المرحلة بين مغريات الطفولة ومغريات الرجولة والأنوثة ومتطلباتها وكذلك الصراع بين الشعور بذاته

وبين الشعور بالانتماء لجماعة الرفاق والميل إلى الاستقلال والرغبة في الاعتماد على النفس والتحرر من قيود الأسرة والصراع الثقافي بين جيله وبين جيل أبويه الماضي هذه الصراعات المختلفة التي يعيش في كنفها المراهقين توثر حتما في سلوكهم وتفكيرهم مما يدفعهم إلى تقلبات مزاجية وشعور بالخوف والقلق على حياتهم المستقبلية فكل ما يصادف المراهق من توترات وصراعات إنما يرجع إلى إحباط يتعرض له في حياته الأسرية أو المدرسية أو الاجتماعية وهذه العوامل من شأنها تدفعه لرفض البيت والمدرسة والهروب من البيت الأسري[31] وإما من الواقع المعاش ويتمثل ذلك في شكل خلل أو اضطراب عقلي أو أبعد من ذلك نظرا لبعض الخصائص التي تعتري مرحلة المراهقة والتي تجعل منها مرحلة عنيفة وحساسة تكتنفها مشكلات حادة وقاسية قد تتحول إلى انحرافات خطيرة ومن بينها:

1.الانحرافات الجنسية:

يقول دوجلاس توم :"إن كثيرا من أشكال الصراع العقلي وأنواع الشذوذ التي نجدها في الكبار والصغار على السواء ترجع مباشرة إلى الخبرات السيئة في الأمور الجنسية ،وليس هناك قوة في الحياة الفعلية بأجمعها أكثر من تلك القوة إلحاحا في سبيل الظهور على شكل من الأشكال كما أنه ليس هناك أية قوة غيرها تلقى من عنت الجماعة والأسرة والفرد في التضييق على حريتها وإحاطتها بالقيود قدر ما تلقى الميول الجنسية من عنت وتقييد"[32]فعادة ما يتعرض المراهقين للانحرافات الجنسية التي تنشأ أصلا عن المشكلات الجنسية الناجمة غياب الثقافة الجنسية والسليمة واختلاط المراهقين بالجنس الآخر مما يعرضهم للهيجان الجنسي ومن الأعراض الدالة على هذا الانحراف ميول المراهقين إلى نفس الجنس أي الجنسية المثلية اللواط والسحاق أو نحو موضوعات أخرى أي التعلق الجنسي بالأشياء التي يستعملها الجنس الأخر بدلا من الشخص نفسه أو البغاء والاستهتار أو نحو الذات العادة السرية والنرجسية أي عشق الذات أو الإفراط الجنسي أو الاستعراض الجنسي والرغبة في لبس ملابس الجنس الأخر والتشبه به وقد تكون انحرافات إجرائية إي السادية حب تعذيب المحبوب والماسوكية حب العذاب من المحبوب والاحتكاك الجنسي أو الاتجاه نحو معاشرة المحارم والحيوانات وجماع الأطفال وكثيرا ما تكون هذه الانحرافات ناتجة عن الاضطرابات الفسيولوجية مثل خلل الجهاز العصبي الذاتي وخلل الجهاز التناسلي واختلال إفرازات الغدد والبكور الجنسي أو تأخر البلوغ ونقص التربية الجنسية وأخطائها أو الاضطرابات الوراثية والاضطرابات العضوية والتشوهات والعيوب الخلقية أو لأسباب النفسية مثل الصراع بين الدوافع والغرائز وبين المعايير الاجتماعية والقيم الخلقية وبين الرغبة الجنسية وموانع الاتصال الجنسي الإحباط الجنسي والكبت ونقص الشعور باللذة مما يدفع الفرد إلى الجنس كمصدر للذة.

2.الجنوح :

يعتبر هذا الانحراف السلوكي من المشكلات النفسية الاجتماعية التي تواجه الأسرة والمجتمع ويظهر جنوح المراهقين في الكذب المرضي والسرقة والنشل والتخريب والهروب من المدرسة والمنزل والعدوان والتمرد وتعاطي المخدرات والإدمان وغيرها من ألوان السلوك الإجرامي وكثيرا ما يكون ذلك نتيجة شعور المراهق بتشوه الذات وقد وجد أنور الشرقاوي "أن صورة الذات المشوهة شائعة بين الأحداث الجانحين أو اتجاهات الجانح نحو ذاته تتميز بالسلبية والعجز نتيجة الخبرات السيئة التي كونها عن نفسه مما يجعله غير متقبل لذاته وأن تقدير الجانح لذاته يتميز بالدونية والقصور ونقص الواقعية وأنه أقل رضا عن ذاته بالنسبة لمثله الأعلى أو توقعات الجماعة منه خاصة أسرته"[33] ويصاحب هذا كله أعراض مثل نقص التبصر بعواقب السلوك ونقص التعلم من الخبرة ونقص القدرة على الحكم السليم ونقص المسؤولية و البله الأخلاقي ونقص الشعور الذنب وضعف الضمير والاستهتار بالتعاليم والقيم الاجتماعية،ويعتقد بياجيه "أن الجانحين من المراهقين

يمكن أن يستكشفوا في نهاية مرحلة العمليات العيانية وبداية مرحلة العمليات المجردة في هذه الفترة يرى المراهق الأشياء بيضاء أو سوداء صح أو خطأ باختصار لديه ثنائية أخلاقية يهتم فقط بتصنيف الأشياء على بعدين متناقضين "[34]،أما اريكسون فيرى أن الجناح يظهر في منتصف أزمة الهوية بدون ألفة أما الإناث فيخبرون الألفة بدون هوية ويفشل الجانحون ذكورا وإناثا في تطوير فضيلة الإخلاص وفضيلة قيمة الذات [35] .

3.الانتحار:

الانتحار بوصفه سلوكا إنحرافيا مثله مثل الانحرافات الجنسية فهو يمكن أن يدخل ضمن نطاق الجريمة ويعد الانتحار أو محاولته من أبشع الانحرافات التي يسقط فيها المراهقين كونه فعل عقابي وعدواني ضد الذات يصل إليه المراهق تحت وطأة المخدرات التي يتعاطاها أو لحظات الضعف التي تنتابه أو هروبا من مشاكله وواقعه المعاش ،فالمراهقين يتسمون بالرقة والمشاعر الحساسة فالكلمة البسيطة التي توحي بالصرامة أو عدم الملاطفة يمكن أن تسبب ألما نفسيا شديدا مما يعكر مزاجه و يسود الدنيا في وجهه ويرميه في أحضان اليأس والقنوط وكثيرا ما نسمع عن انتحار أو محاولته عند المراهقين لأسباب تبدوا في نظر الكبار تافهة وبالتالي يعد الانتحار تعبيرا عن ذروة الانحراف التي يسلكها في هذه الفترة من العمر والتي تعد جريمة في حق النفس والمجتمع معا،ولقد اعتبر الإسراف في المخدرات عاملا معرضا أوليا للتصرفات الانتحارية للمراهق فقد لا حظ Garfinkel أن من بين 505مراهق أدخلوا الطوارئ لمحاولة الانتحار يتميزون بالإسراف في تناول المخدرات فهي تسهل الانتقال إلى الفعل الانتحاري .

4.الهروب:

أشارت د."عائشة الشهراني "إلى أن الهروب يندرج في المرحلة العمرية بين ستة و اثنا عشر سنة ويكثر في الفئة العمرية أربعة عشر و سبعة عشر سنة فأكثر وعالميا هناك مائتا ألف حالة هروب و الفتيات هن أكثر هروبا من الذكور وكثير ما تكون سبب الهروب القسوة في التعامل مع المراهق أو سلطة الوالدين والمشاكل داخل الأسرة وقد بينت عائشة الشهراني أن الأسرة التي يزيد عدد أفرادها عن عشرة أفراد تكثر فيها احتمالات الهروب لقلة وضعف الرقابة أيضا الأسر التي تعاني من الفقر تدفع الفتاة للهروب لتحسين وضعها المالي بأية وسيلة كذلك الأزمات العاطفية التي يتعرض لها المراهقين والفشل الدراسي فيهرب تجنبا للعقاب [36] تعد ظاهرة هروب المراهقين من المنزل أو المدرسة انحرافا خطيرا يدق ناقوس الخطر وهو رد فعل يظهره المراهق تعبيرا عن عجز البيئة التي يعيش فيها عن تحقيق حاجياته الفزيولوجية والاجتماعية و النفسية فيشعر بالإحباط الدائم من هذه البيئة هذا الإحباط يشعره بالعدوانية والحرمان ونتيجة لذلك يتولد لديه القلق والتوتر فيجد الهروب أسلوبا دفاعيا لتخفيف من التوتر والشعور بالدونية وقد تهرب المراهقة من وسطها الأسري بعد قيامها بانحراف جنسي كالحمل الغير الشرعي[37] حيث تخاف من الفضيحة والعقاب الأسري فيكون الهروب هو الحل الوحيد الذي تعتبره خلاصا من مشكلتها .

5.الحمل غير الشرعي في فترة المراهقة :

كثيرا ما يحدث حالات حمل في فترة المراهقة المبكرة أو الوسطى ففي الولايات المتحدة الأمريكية تشير الإحصاءات إلى أن أكثر من نصف مليون مراهقة يصبحن حوامل قبل سن الثامنة عشر أما في الوطن العربي فيختلف الأمر عن الصورة الموجودة في الولايات المتحدة وذلك راجع إلى المنظومة القيمية التي تتبناها الثقافة العربية بشكل عام والتي تستند إلى تعاليم الدين الإسلامي التي تحرم العلاقات الجنسية خارج نطاق الزواج لهذا فغالبا ما تكون نتائج الحمل دون زواج سلبية ومؤلمة للأم العزب إذ أن المجتمع عموما لا يتسامح مع مثل هذه الحالات ولهذا كانت البنت تزوج في وقت مبكر ،فالحمل غير

الشرعي في فترة المراهقة يعد انحرافا خطيرا يعرضها إلى الكثير من المشاكل كالهروب من البيت والتسرب من المدرسة والنبذ من طرف المجتمع وقد يعرضها لذبح من طرف الأسرة لأنها لا تتسامح فيما يتعلق بالشرف وحملها سوف يجلب العار والفضيحة للأسرة ،وكثيرا ما يحدث ذلك نتيجة الانحرافات الجنسية التي تواجه المراهقة أو محاولتها البحث عن اللذة عبر الاتصال الجنسي وما يزيد الأمر تعقيدا هو ما تتعرض له المراهقة من مخاطر الاتصال الجنسي لأنهم قد يمارسونه عن بسبب الضغوطات التي يمكن أن يتعرضوا لها من طرف الراشدين فيما يعرف بالإساءة الجنسية حيث أن ممارسة الجنس تحت الضغوطات تؤدي إلى الاكتئاب والشعور بتدني احترام الذات كما أن الحمل في فترة المراهقة يعتبر من النتائج السلبية للنشاط الجنسي بين المراهقين بالإضافة إلى ذلك فهناك الكثير من الأمراض التي يمكن أن تنقل عن طريق الجنس[38]

6.تعاطي المخدرات في فترة المراهقة

يذكر جون سانتروك أن فترة الستينات والسبعينات من القرن العشرين شهدت تزايدا ملحوظا في استخدام العقاقير غير الشرعية حيث اتجه الكثير من المراهقين إلى استخدام هذه العقاقير وقد تزايد استخدام الماريخوانا في التسعينات من القرن العشرين ،فمرحلة المراهقة تتطلب النماء الطبيعي والاستقلالية واثبات الذات ،ففي هذه السن تتكون لدى المراهق اهتمامات وطموحات وأحلام وفي هذه المرحلة يبدأ بتحديد ما يجب وما لا يجب ويحتاج إلى من يصغي إليه ويشجعه ويرشده فإذا ما فشل في محاكاة أقرانه وإثبات ذاته فإنه سيبدأ بالتشكيك في القيم السائدة والثورة على الأسرة والمجتمع والتذمر من كل ما يحيط به وهذا قد يدفعه إلى الدخول في عالم المخدرات ،فكثيرا ما يشاع بين المراهقين أنها تلهب المشاعر وتمد متعاطيها بإحساس جميل وتجعله متحررا من كل الضغوط وأكثر جرأة وشجاعة وأقل خجلا وغالبا ما يقع في مصيدة هذه المعتقدات و الإشاعات خاصة عند سماعهم عن أو مشاهدتهم للأفلام الخليعة أو الإطلاع على المجلات الرخيصة عما تحدثه المخدرات من السعادة والنشوة فيسعون إلى تجريبها لتخلص من الظروف الصعبة والمواقف الحرجة التي يعيشونها خلال هذه الفترة [39]وظاهرة تعاطي المخدرات غالبا ما تبدأ بأبسط الأمور كالتدخين والخمور ثم تنتقل إلى تعاطي المخدرات بشتى أنواعها وقد بين الباحثين أن المواد المخدرة الأكثر انتشارا بين المراهقين هي المسكرات والمؤثرات العقلية والمخدرات التي تأخذ عن طريق الفم أو الشم ويتم استخدامها عندما يكون المراهق بين جماعة الرفاق ويمكن أن يتحول التعاطي لدى المراهقين إلى الإدمان ،وقد كشفت الدراسة التي قامت بها الباحثة منى بنت منيف الحربي أن فئة المراهقات بين سن الخامس عشر والثامن عشر هي الفئة العمرية الأكثر عند المتعاطيات للمخدرات وأنه كلما تدنى المستوى التعليمي للمرأة زاد ذلك من فرصة تعاطيها للمخدرات وقد بينت أن المتعاطيات للمخدرات ينحدرن من أسر يندر بها التعليم بالنسبة وكشفت الدراسة أن هناك علاقة بين التنشئة الاجتماعية غير السليمة وبين تعاطي المرأة للمخدرات وكشفت أن الحشيش هو المخدر الأكثر استعمالا.

تعتبر مرحلة المراهقة من المراحل الحساسة والحرجة في حياة الفرد فهي انتقال وتحول من وضع لأخر إذ ينتقل بذلك الفرد من مرحلة الطفولة ليدخل مرحلة أكثر جدية ولعل حساسية هذه الفترة ترجع لتغيرات السريعة والمفاجئة التي تطرأ على مختلف النواحي الجسدية والنفسية والانفعالية والعقلية والخلقية والتي تختلف شدتها من شخص لأخر وذلك نتيجة التفاعل الحاصل بين هذه التغيرات والوسط الذي يعيش فيه المراهق ونمط تنشئته وجماعته التي ينتمي إليها ،فإذا كانت مرحلة الطفولة هي بداية بناء الشخصية فإن مرحلة المراهقة لا تقل شأن عنها فهي بداية لدخول مرحلة النضج والرشد وتحمل المسؤولية وهنا تلعب التنشئة الأسرية دورا فعالا في جعل المراهق فردا ناضجا متزنا في سلوكه وممارساته وقد تجعل منه فردا سلبيا تسيطر عليه الانحرافات فمرحلة المراهقة بخصائصها تلزم الأسرة تعاملا دقيقا ومتنوعا بحسب المواقف التي يمر بها

أبنائها المراهقين فهي تحتاج إلى الشمل الأسري والرفقة الصالحة لأن أي خطأ في التنشئة أو في اختيار جماعة الرفاق أو تفكك شمل الأسرة له انعكاسات خطيرة وسلبية على سلوك المراهق ويمكننا القول أن المراهقة هي مرحلة يختزن فيها الفرد طاقة نفسية كبيرة على الوالدين أن يستثمرونها وذلك بتوظيف وتوجيه طاقات المراهق لصالحه من خلال إتباع طرق سليمة أثناء عملية التنشئة الاجتماعية .

قائمة المراجع :

[1] خليل ميخائيل معوض،سيكولوجية النمو ،الطفولة والمراهقة،المرجع السابق ،ص229.

[2] فاخر عاقل ،علم النفس التربوي،بيروت،دار العلم للملايين ،ط2،1985،ص123.

[3]صالح محمد علي أبو جادو، علم النفس التطوري ،الطفولة والمراهقة ،عمان،ط1،دار الميسر للنشر والتوزيع والطباعة،2004،ص406

[4] عبد الكريم قاسم أبو الخير،النمو من الحمل إلى المراهقة،عمان ،ط1،دار وائل لنشر والتوزيع ،2004،ص149.

[5] سعدية محمد بهادر، في سيكولوجية المراهقة،الكويت،دار البحوث العلمية،1980،ص27.

[6]مصطفى عشوي ،مدخل إلى علم النفس المعاصر،الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية،1994،ص5

[7] مصطفى عشوي ،المرجع السابق،ص36.

[8] خليل ميخائيل معوض ،المرجع السابق،ص231.

[9] سورة النور ،الأية 59.

[10] محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير ،ط5،الجزائر ،مكتب الشهاب للطباعة والنشر والتوزيع،1990،ص571.

[11] محمد عثمان ،نجاتي،الحديث النبوي وعلم النفس،ط3،القاهرة،دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع،1993،ص240.

[12] نفس المرجع،ص 240.

[13] خليل ميخائيل معوض ،المرجع السابق ،ص 232.

[14] صالح محمد علي أبو جادو ،علم النفس التطوري ،الطفولة والمراهقة،المرجع السابق،ص 409.

[15] عبد الكريم قاسم أبو الخير،النمو من الطفولة إلى المراهقة ،المرجع السابق ،ص 150.

[16]عبد الكريم قاسم أبو الخير،النمو من الطفولة إلى المراهقة ،المرجع السابق ،ص 151.

[17] عصام عبد اللطيف العقاد، سيكولوجية العدوان وترويضها ،القاهرة ،دار غريب لنشر والتوزيع،2001،ص 134.

[18] الشيخ كامل محمد محمد عويضة،الصحة في منظور علم النفس ،بيروت ،دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع،1996.ص 28

[19] الزعبلاني محمد السيد، تربية المراهقين بين الإسلام وعلم النفس ،ط3،بيروت،مؤسسة الكتب الثقافية،1997،ص 34.

[20] الشيخ محمد محمد عويضة،المرجع السابق،ص 28.

[21] خليل ميخائيل معوض ،سيكولوجية النمو الطفولة و المراهقة ،المرجع السابق، ص 303

[22]خليل ميخائيل معوض ،سيكولوجية النمو الطفولة و المراهقة ،المرجع السابق ،ص 304.

[23]خليل ميخائيل معوض،المرجع السلبق،ص 304

[24] مريم سليم، إلهام الشعراني، الشامل في المدخل إلى علم النفس،لبنان،دار النهضة العربية ،2006،ص 218.

[25] حامد عبد السلام زهران ،علم النفس النمو الطفولة والمراهقة ،ط5،القاهرة ،عالم الكتب لنشر والتوزيع والطباعة ،2001،ص 440

[26] عبد العزيز القوصي ،أسس الصحة النفسية،ط9،القاهرة ،مكتبة النهضة المصرية،دون سنة،ص 320.

[27] حامد عبد السلام زهران ،المرجع السابق ،ص 441،442.

[28] حامد عبد السلام زهران ،المرجع السابق،ص 500.

[29] محمد خليفة بركات،علم النفس التربوي في الأسرة ،الكويت،دار القلم،1977،ص 78.

[30] حامد عبد السلام زهران ،علم نفس النمو الطفولة والمراهقة،المرجع السابق ،ص 506.

[31] الطاهر بومدفع ،أثر التربية الأسرية على هروب الأبناء من البيت ،رسالة ماجستير ،غير منشورة،معهد علم الاجتماع،والديمغرافيا ،تخصص ثقافي ،جامعة الجزائر ،2005،2006،ص 70.

[32] حامد عبد السلام زهران ،المرجع السابق،ص 489.

[33] حامد عبد السلام زهران ،المرجع السابق،ص 475.

[34] محمد عودة الريماوي ،علم النفس الطفولة والمراهقة،عمان،دار المسيرة للنشر والتوزيع،2003 ،ص 265.

[35] نفس المرجع ،نفس الصفحة.

[36] عائشة الشهراني ،أزمة المراهقة عند البنات ،الرياض ،دار الخليج ،2004،ص 79.

[37] معروف رزيق، خفايا المراهقة ،ط1،دمشق ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،1986،ص 61.

[38] صالح محمد علي أبوجادو ،علم النفس التطوري ،الطفولة والمراهقة،المرجع السابق ،ص 427.

[39] فاطمة العرفي ،ليلى إبراهيم العدواني ،جرائم المخدرات في ضوء الفقه الإسلامي والتشريع،الجزائر، دار الهدى لنشر والتوزيع ،2010،ص 55.